هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي ( )

طبق الاصل

مؤيد نعمة

محاكمة صدام حسين / وجهة نظر فرنسية

بقلم : باري لاندو*
ترجمة : زينب محمد

في الثالث عشر من كانون الأول عام ٢٠٠٣، اخرجت القوات الاميركية صدام حسين من جحر ضيق كان يختبئ فيه، وفي مقالة كتبتها بحماسة قلت بإيجاز ان الكثير من الناس المهمين في العالم كانوا يفضلون ان يروا صدام ميتاً على ان يروا الطاغية العراقي السابق مقبوضاً عليه وهو حي، إذ لانتهت القصة نهاية واضحة ولما كانت هناك حاجة الى محاكمة، وفي الواقع قضية الديكتاتور السابق تمتلك كل ما يجعلها سيركا مرعباً وجد فيه كبار القادة في هذا العالم السابقون منهم والحاضرون أنفسهم مشتركين في تهمة التواطؤ في بعض الجرائم ضد الانسانية التي ارتكبت في اثناء حكم صدام الوحشي ومن بين هؤلاء القادة يظهر بشكل خاص الرؤساء الاميركيون وهم على التوالي جيمي كارتر وبيل كلنتون وجورج بوش الاب والابن ومارغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة وجاك شيراك والملك حسين والملك فهد، دعك عن الموظفين الذين كانوا يديرون الشؤون الخارجية والدفاع وخدمات الاستخبارات في دولهم على التوالي، وتضاف الى هؤلاء القادة قائمة لا تنتهي من رجال الأعمال الاميركيين والاجانب وصيارفة واقطاب بترولية وتجار الأسلحة في العالم قاطبة الذين استفادوا بوفرة من الصفقات التجارية التي عقدوها مع نظام صدام حسين، وكان بعضهم يغض النظر عما كان يطبخ على نار هادئه وكان البعض الآخر يعرف ذلك بفطنة ودهاء، فلو لم يزود هؤلاء الآثمين الخطاة عمداً أو سهواً صدام حسين بالاسلحة والاموال والمعلومات الاستخباراتية والدعم الدبلوماسي ما استطاع ان يقترف كل تلك الاهوال. ولوقت طويل كنت اتساءل باية طريقة سيتدبر الاميركيون وحلفاؤهم العراقيون الامر لكي يتفادوا ان تتحول قضية صدام الى خبر يتفجر صلفاً واستخفافاً وجشعاً وهذه كلها شكلت تاريخ العراق الحديث، والله وحده يعلم انه لابد ان لدى صدام حسين ورجاله الثقاة مثل وزير خارجيته السابق طارق عزيز قصصاً مثيرة يروونها حول الاتفاقات السرية التي تم تمريرها خلال هذه الاعوام مع كبار القادة السياسيين والشركات الكبرى في العالم قاطبة.

لقد حل الاميركيون وحلفاؤهم العراقيون مشكلة قضية صدام حسين سراً عندما قرروا اولاً تفادي سلطة المحكمة الدولية أو مجموعة قضاة مستقلين ووضعوا بدلاً من ذلك محكمتهم العراقية المختصة، ثم وبموجب قواعد هذه المحكمة اشترطوا ان يقاضي فيها مواطنون ومندوبون عراقيون مقيمون فقط ما يعني مثلاً لا يمكن لمحامي صدام استدعاء جورج بوش الاب للمثول امام المحكمة وسؤاله عن الأسباب التي دفعته لدعوة العراقيين في شباط عام ١٩٩٠ الى الانتفاضة ضد صدام حسين، وعندما قاموا بذلك اصدر اوامره للجنود المقيمين هناك قريباً بان يرفضوا تقديم مساعدتهم لعمليات التمرد وتدمير مخازن الأسلحة الكبيرة التي اخذت من القوات العراقية بدلاً من اعطائها لهم، بالسماح لطائرات الهليكوبتر التابعة لصدام بابادة المنتفضين وقتل آلاف الشيعة من الرجال والنساء والاطفال لا، فهذه المحكمة العراقية لن تقبل بهذه الطائفة من الاسئلة المحيرة والمركبة والزعماء الاميركيون ليسوا مواطنين ولا مندوبين عراقيين مقيمين والمنطق ذاته ينطبق على ابادة صدام حسين لآف الاكراد بالغاز في حلبجة عام ١٩٨٨، وبموجب قواعد هذه المحكمة فليس هناك اية وسيلة تسمح لمحامي صدام بلفت الانظار الى ان شركات فرنسية وبلجيكية والمانية كانت تقدم بشكل رئيس الأسلحة الكيمياوية وكان المهندسون والمتخصصون بالكيمياء يعرفون بالضبط ما الذي كان صدام يعد له، ولا ان الولايات المتحدة الاميركية كانت تزود نظام صدام سابقاً بصور الاقمار الصناعية التي كانت تسمح بمهاجمة القوات الايرانية بالاسلحة الكيمياوية، أو ان الولايات المتحدة الاميركية وحلفاءها جمدوا خلال عدة اعوام المنظمات العالمية التي كانت تهدف الى العمل على ادانة صدام لاستخدامه غاز الخردل وغاز الاعصاب السام.

هذا من الناحية النظرية، ولكن لنتعرف ان القضية قد انتشرت في الواقع بشكل مباشر في كل انحاء العالم وان صدام يحاول الالتفاف على هذه القواعد والقوانين والتحري عن مسألة التواطؤ الاميركي أو الفرنسي، هل سيتمكن القضاة العراقيون من منعه من التعبير عن رأيه من دون ان يفقد القضية كلها قيمتها؟ وقد تبدو عندئذ مفبركة ومصطنعة ؟

لقد اقصي اكبر رجال القانون العراقيين خبره وحنكة بسبب علاقاتهم مع نظام البعث السابق، وان الخبرة المهنية لدى القسم الاعظم من العراقيين الذين يشكلون هذه المحكمة محدودة بشكل كبير. والقلة منهم عالجوا موضوعات الجرائم الكبرى ولكنهم لم يترافعوا في قضايا المجازر الجماعية كالتي ارتكبها صدام حسين اطلاقاً ان الامريكيين الذين يرعون هذه المحكمة يدركون هذه المخاطر.

عملوا لكي يتلقى هؤلاء القضاة تأهيلاً خاصاً حول طريقة إدارة هذه القضية لتفادي اثارة قضايا ثانوية أو خارج الموضوع، فضلاً عن ذلك فان مستشارين اميريكيين سيكونون هناك بالتأكيد ولكنهم بعيداً عن مجال عدسات التصوير على استعداد لتقديم مشوارتهم، ولمنع اية مناورة محتملة من صدام حسين الذي قد يسعى الى تلفيق دراما في صالة جلسة المحاكمة، فالقواعد الموضوعة لهذه المحكمة ترغم الديكتاتور العراقي السابق والمتهمين معه على الاستعانة بمحامين.

وليس هناك جدل بالنسبة لهم حول البدء بالاستجواب المضاد للشهود أو تأمين المرافعة الخاصة بهم وعدا عن ذلك فان هذه القضية لن تشهد مواجهة بين الادعاء العام الذي يمثل الحكومة والمحامين الذين يمثلون صدام والمتهمين معه، والقضية سوف يديرها قاض سوف يقوم بنفسه باستجواب كل الشهود، قبل ان يحولهم الى الدفاع والى محامي المدعين والذين ستكون اسئلتهم محددة كثيراً... كما اختار المسؤولون في هذه المحكمة وبعناية الجريمة الأولى التي بدأو النظر فيها في المحاكمة ابتداء من التاسع عشر من تشرين الأول وهي القضية التي تسترعي الانتباه كثيراً واختاروا احد الأعمال الوحشية الصغيرة نسبياً والخالية من الغموض: ابادة ١٤٣ رجلاً وشاباً شيعياً في قرية الدجيل بعد محاولة اغتيال صدام حسين في عام ١٩٨٢، فهذه القضية ستكون للقضاة والمحامين الذين يفتقرون الى الخبرة تمريناً بسيطاً وهي غير قابلة للجدل: العديد من الشهود المؤثرين، وليس هنا لبس أو غموض حول من امر باعمال القتل، فقد وقع صدام هذا الامر بنفسه مع ادانات قوية، وطبعاً لن تأتي المحكمة على ذكر انه بعد هذه المجزرة بوقت قليل، وفي كانون الأول عام ١٩٨٣ وصل دونالدرامسفيلد- المطلع بشكل كامل على أساليب النظام العراقي واستخدامه الأسلحة الكيمياوية ضد القوات الايرانية، وصل الى بغداد مبعوثاً من قبل رونالد ريغان بهدف رص الصفوف بين البلدين وسرعان ما اصبح صدام حسين والولايات المتحدة عملياً حلفاء حقيقيين، وإذا لم تحاول السلطات العراقية منذ القضية الأولى التوصل الى الحكم على صدام بالموت واعدامه، فانها سوف تحول جرائمه الاخرى للتقصي والبحث والمراجعة، وهنا ايضاً لم يترك الخيار للصدفة، إذ سوف تهمل قضية غزو صدام حسين غير المشروع لايران عام ١٩٨٠ والذي تلاه اطول حرب في القرن العشرين اسفرت عن وقوع مليون شخص ربما لان إيران هي دائماً على قائمة اعداء اميركا، وربما ايضاً لان الولايات المتحدة الاميركية أرادت استمرار الصراع من خلال تزويد الطرفين المحتربين باسلحة قيمتها مئات الميارات من الدولارات في ذات الوقت بعد ان اعطت صدام الضوء الاخضر في هذا الغزو.

وهكذا فان مشاهدي التلفزيون في العالم قاطبة الذين يشاهدون ما يزعم انه اعادة إنشاء دقيقة لجرائم صدام وإعادة تشكيلها انما سيشهدون في الحقيقة اعادة كتابة التاريخ، ومثلما كتب جورج اورويل في عام ١٩٨٤ " فان الذين يسيطرون على الحاضر يسيطرون على الماضي" وعندما تتم جميع الدعاوى والقضايا، سيتم شنق صدام حسين وبعض من ضباطه وسيعلن جورج دبيلو بوش علناً بان العدالة اخذت مجراها لكن هل ستنجح العملية؟ يعتمد الجواب على هذا السؤال كثيراً على الأحداث الحالية في العراق أكثر من اعتماده على القضية بحد ذاتها.

وعلى الرغم من الدلائل المعاكسة، فاذا استطاعت المجموعات المختلفة المتناحرة ان تخلق دولة جديدة وديمقراطية يمكن ان تعتبر قضية صدام حسين من قبل القسم الاعظم من العراقيين على انها تظاهرة قانونية وشرعية لاسترداد العدالة، لكن لو غرق البلد في الفوضى سينتهي المطاف بصدام حسين بان يصبح في انظار الكثيرين في العراق وخارجه، بطلاً وطنياً وشهيد عدالة الظافرين.

عن :لوفيغارو

*باري لاندو- صحفي عمل طيلة (٢٥) عاماً على انتاج برنامج / ستون دقيقة على القناة التلفزيونية الاميركية CBS.

مذبحة الدجيل التي نسيها العالم

ترجمة جودت جالي

في عام ١٩٨٢ وبعد المذبحة التي يمثل بسببها صدام حسين أمام المحكمة بقيت عيون العالم شاخصة نحو الخطر الأيراني. حينها لم يعلم بها أنسان أو لم يهتم بها. العالم العربي كالعالم الغربي أنشغل أكثر بأيران ومرت مذبحة الدجيل دون أن يلحظها أحد تقريبا. بعد سقوط النظام في ربيع ٢٠٠٣ تحدث الناجون من أهل الدجيل ليوضحوا الحقائق التي يتوجب على المحكمة العراقية الخاصة الحكم فيها. بدأت القصة بزيارة للرئيس الى هذه المدينة يوم ٨ تموز عام ,١٩٨٢ كانت الدجيل آنذاك منطقة نفوذ لحزب الدعوة الشيعي الذي قام بهجمات ضد نظام صدام حسين العلماني للأحتجاج ضد الحرب على أيران الشيعية. حين دخل موكب الرئيس الى المدينة فتح مسلحون النار من بين النخيل وقد سبب هذا تبادل أطلاق نار دام عدة ساعات وجاءت طائرات هيلوكوبتر حربية لنجدة الرئيس كما قصفت وحدات مدفعية المنطقة.

أعتقل رجال الأمن فيما بعد عوائل بأكملها وجرفوا البساتين وهدموا البيوت وأعدموا حوالي ١٥٠ بعد محاكمة جماعية.

أحد الآثار النادرة للمذبحة على الصحافة آنذاك ظهرت في الأيكونومست التي نشرت في عدد يوم٣١ تموز ١٩٨٢ أن الدجيل كانت مسرحا لمحاولة أغتيال أدت الى مواجهة عسكرية. بعد أربعة أشهر في ٢ كانون الثاني أعلنت هذه المجلة البريطانية أن الدجيل ((مسحت من الخارطة مسحا)) أنتقاما كما يبدو. في الشهر التالي بعثت الصحيفة مراسلا الى العراق بدعوة من الحكومة العراقية التي كذبت مقال ٢ كانون الثاني. أكتشف الصحفي أن جزءا كبيرا من القرية قد سوي بالأرض تماما ولكنه لم يكلم أيا من القرويين لكي لايعرض حياتهم الى الخطر. لم يقر النظام بأن محاولة أغتيال قد جرت في الدجيل ألا بعد سنتين عندما كتب الأخ غير الشقيق لصدام حسين (برزان أبراهيم التكريتي) كتابا مكرسا لتمجيد المخابرات التي كان يديرها هو.

يذكر فيصل فكري الذي كان وقتها معارضا عراقيا ((التعتيم التام والمتعمد)) من قبل أجهزة الأعلام العربية التي تسيطر على أغلبها السلطات ((كنا نسعى لنوضح لهم كيف كان يحكم بالتخويف والترهيب وكان الرد منهم دائما هو اللامبالاة)). في تلك الفترة دعم العالم العربي بقوة صدام حسين في معركته ضد أيران الشيعية. لم تتحدث الصحافة المصرية عن المذبحة بل أشارت أليها أشارة سريعة. لم يكن الرئيس العراقي غير ممتن لهذا التجاهل وأغدق على عدد من رؤساء التحرير العرب الهبات الثمينة، سيارات مرسيدس ومصروفات باذخة، ولم تكن الولايات المتحدة والعالم الغربي أكثر أهتماما. في تلك الفترة كان ينظر الى صدام حسين كسور يحمي من الخطر الأيراني بعد أسقاط الشاه ووصول آية الله روح الله الخميني الى السلطة. بدا وكأن حزب الدعوة أداة بيد المخابرات الأيرانية. أتهمته واشنطن في السنةالتالية بأنه كان وراء الهجوم على السفارة الأميركية في الكويت. لم تجازف الحكومات الغربية بأنتقاد الأجراءات التي قام بها القادة العرب لسحق التطرف الأسلامي كمذبحة حماة في سوريا في عهد حافظ الأسد حيث قتل ٢٠٠٠٠ أنسان بعد خمسة أشهر من مذبحة الدجيل.

في ذلك الوقت كانت واشنطن تعرف مسبقا أن بغداد كانت تستخدم الأسلحة الكيمياوية في حربها الطويلة مع أيران، ولكن حسب وثائق جرى التغاضي عنها فأن وزير الدفاع الحالي دونالد رامسفيلد الذي كان وقتها مبعوثا للرئيس رونالد ريغان لم يثر مسألة الأسلحة الكيمياوية مع صدام حسين أثناء زيارة لبغداد في كانون الثاني عام ١٩٨٣، وأثارها مع وزير خارجيته طارق عزيز عند أجتماعهما لمفردهما.

في آذار عام ١٩٨٤ عاد دونالد رامسفيلد الى بغداد للحد من الخلافات بعد شجب الولايات المتحدة أستخدام العراق للأسلحة الكيمياوية. كانت غايته التأكيد على أهتمامه الكبير بالحيلولة دون أنتصار أيراني. بالنسبة الى MAMDOUH EL-CHEHK وهو كاتب مصري قام بأبحاث حول تغطية الصحافة العالمية لمرحلة صدام حسين فأن الغربيين لم يكونوا يعلمون بجرائم النظام العراقي فقط بل قد أقترفوا جريمة ((القبول والتواطؤ)) أيضا. أنا واثق أن صدام حسين حين يجد نفسه في قفص الأتهام سيصرخ : ((لم أكن وحدي.. لدي شركاء آخرون)).

عن - نوفيل أوبس اليومية

أية ضربة حظ جعلت من إرشادات الله لجورج بوش تتماشى بتوافق مع المصالح الوطنية؟

صانع السياسة الأمريكية

بقلم : مارك لوسان
ترجمة :عبد علي سلمان

وفقاً لمعطيات معرفتنا السابقة بالرئيس جورج بوش فان الفكرة التي يؤمن هو بها والتي مفادها ان الله يوجه السياسة الخارجية الأمريكية لا تثير من الدهشة أكثر مما يثيره اظهار حقائق البابوات الرومان الكاثوليك.

لكن المثير للدهشة هو قيام البيت الأبيض بانكار هذه الادعاءات بضراوة، وقد اعتبر لاعبو الجناح الغربي في البيت الأبيض اقوال وزير الخارجية الفلسطيني السابق نبيل شعث هراء فارغاً (علماً ان هذه الاقوال قد قدمت في سلسلة البرامج التلفزيونية من BBC2 والتي تقدمها شخصية بارزة ذات مصداقية هي نورما بيرسي).

ومفاد اقوال نبيل شعث ان الرئيس بوش قد باح له بدور الله كنوع من مستشار للامن القومي عالٍ وكوزير في حكومة عليا.

ووفقاً لاستذكار السيد شعث فان الله حسبما يقال كان ينادي الرئيس "يا جورج" وقد اخبر الرئيس بثلاثة اوامر موجزه منفصلة" إذهب وقاتل الإرهابيين في افغانستان.. اذهب وضع نهاية للاستبداد في العراق... اذهب وامنح الفلسطينيين دولتهم والاسرائيليين امنهم".

وإذا كان من مصلحة الصحفي عدم تشجيع النقاد الآخرين خصوصاً ذوي المعرفة الشاملة بالامور لكن من الطريف معرفة رأي الاله عمن يكون المقصود هل هو كلارك ام كاميرون؟ وان نعرف قلقه حول انفلونزا الطيور الآسيوية.

والامر الأكثر اثارة هو التحول المفاجئ من أله الثورات (حزب الإرهاب والاستبداد بقوة) الى حالة قريبة في المعنى في الشرق الأوسط مع احترامنا للمطلب الجوهري في هذا الجانب: شراً يهدد مصالح أمريكا وستلتقيه قوة على الجانب الثاني يعتقد انها الله.

والحقيقة التي يشعر بها الباغون أمثال (بن لادن وصدام) هي ان التبرير السماوي لن يكون عائقاً لنظام الاعتقاد هذا أكثر مما كان دينياً طوال التاريخ.

وبرغم ذلك فان اعصار كاترينا يناوئ مثل هذا التفسير. فماذا بامكان رئيس ذي ايمان ديني بسيط مثل هذا ان يفعل ازاء دمار أمريكا بسياسات تأمين تسمى" افعال الله".

في حين ان أية حادثة مرعبة مثل حادثة ٩/١١ يمكن ان تثبت لاي شخص الثنائية في اعتقادات بوش. ان الغرق المفاجئ للدعوات المختارة هي فقط التي عذبت الدراسة لسفر الاكمال.

وربما توضح هذه الاساءة لعلاقة بوش بالله حيرته خلال الازمات التي يسببها المناخ، وماذا بامكاننا ان نعطي لكي نعرف ما قاله وزير بوش في الحكومة العليا اثناء هذه الحوادث.

ولعل الرئيس بوش سيكون اقل اعترافاً بهذه امام السياسيين الاجانب اعتباراً من الان، وليس ثمة خطر متأصل من رئيس له هذه المعتقدات الدينية. وسيشكل السياسيون خطراً مميتاً في حال ايمانهم بشدة بهذه المعتقدات حقيقة في أنفسهم اما المحادثات المزعومة للرئيس بوش مع السيد نبيل شعث فترينا ان الرئيس بوش قد ركل كل ما تم صنعه من قرارات.

وحتى لو كانت السياسات الأمريكية لديها الاستعداد للايمان بالوحدانية فان ذلك يجب ان يفهم على انه ثمن باهظ لحني الركبة.

عن : الغادريان البريطانية

ولعل المدهش في الامر هو تزامن هذا الكشف المقدس مع سياسة الإدارة الحكومية في عهد بوش. وسيفسر المؤمنون المتشددون بان هذا التماثل يقود الى ان الرئيس اصبح مطيعاً لله، ولكن يجب ان يكون هناك امر أكثر مناسبة لكي تكون الآراء والميول السياسية للحاكم السامي المطلق مرآة قريبة تعكس ميولك.

والسؤال الممتع الحقيقي الذي يجب ان يوجه للرئيس بوش هو ان كان الاله قد اخبره بانه كان على خطأ في امر ما أو اخبره بان الصانع قد دمر سياسة الإدارة حين قام بصنعها.. ومن المحتمل ان لا نحصل على اجابات لهذه الاسئلة لان جمهور الناطقين باسم البيت الأبيض مصممون على ان يكونوا صدى للخط العام لا لستر كامبل واحتمال ان يكون السيد بلير يرنو الى قوة عليا بشأن السياسة الخارجية شأنه في ذلك شأن جاك سترو "نحن لم نصنع الله" ومن المحتمل ان يكون حكم كامبل صحيحاً حول المرج البريطاني بشان الدين حالياً. لكن الرئيس بوش تكلم سابقاً وبصراحة عن محاورته الشخصية مع الله، ولغاية الاسبوع الحالي فانه من المحتمل قد حاول الانتفاع حين ارتدى القلب المقدس على اكمامه بسبب انزعاج مؤيديه من اليمين المسيحي من ترشيح المستشارة السابقة في البيت الأبيض هارييت مايرز لرئاسة المحكمة العليا، حيث يعتقد الجناح المتشدد انها لم تمارس الاعتراف علناً بصورة كافية، لكن السبب غير المعلن لهلع البيت الأبيض هو الفخ الذي نصبته الحكاية التي رواها السيد شعث، واعترافات الرئيس بوش السابقة تفترض ان الله كان نوعاً من نائب الرئيس، في حين ان ما يبدو الان هو ان "جورج" زميل في تسيير الامور.

والخطر السياسي من هذا بغاية الوضوح، فاذا كان الله يوجه السياسة الخارجية الأمريكية فهو على ما اعتقد يقدم مشورته في الامور الداخلية مثل الترشيح لمنصب رئاسة المحكمة العليا، واذا كان الامر كذلك فان الرئيس بوش سيواجه مهمة طريفة هي تقديم ايضاحات لليمين المسيحي حول سبب كون نصيحة الله هي ضد قضاء المحكمة العليا التي ترتبط تماماً بالمتشددين المسيحيين، بل حتى قبل ان يكون هناك تبصر في ما يتعلق بالمشكلة الفلسطينية في معتقداته فبامكاننا ان نخمن ان مفاهيم الرئيس بوش اللاهوتية هي في حالة "لخبطه "messفخلال السنوات الخمس التي امضاها في الإدارة فان الرئيس قدم دعماً لوجهة النظر البسيطة في مواعظ ايام الاحد التي ترى ان هناك